الاستراتيجية) ، وأساليب القتال (اي التكتيك) ، التي تبلورت وتطورت في فترة ما بين حربي ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، نظرا لان النتائج السريعة التي حققتها الحرب بدت وكأنها تأكيد مطلق لصحة ودقة وكفاءة هذه النظرية وتلك الاساليب القتالية .

وجاءت حرب الاستنزاف ١٩٦٨ — ١٩٧٠ ، بكل ما تحملته مصر فيها من خسائر بشرية ومادية واقتصادية ، فرصة عملية لتخطي الجيش المصري حاجز الرهبة الوهمي الذي اقامته هزيمة ٦٧ في نفوس مقاتليه ، ولاختبار بعض تكتيكاته القتالية وتطويرها وخاصة في مجال استخدام المدفعية بكثافة وتركيز للنيران (قصف خط باريف الذي بدأ في ٨ مارس ١٩٦٩) . وأغارات الوحدات الخاصة (المظليين المحمولين بطائرات الهليكوبتر والضفادع البشرية) عبر القناة وفي عمق سيناء حتى ميناء ايلات . وتكتيكات الدفاع الجوي (شبكة صواريخ سام ٢ و٣ التي كادت ان تحطم اسطورة الفانتوم وقتئذ) .

كما كانت في الوقت نفسه عاملا قويا مساعدا على مزيد من تجميد اساليب القتال الاسرائيلية ، رغم التحديثات التقنية التي ادخلت على سلاح الجو الاسرائيلي (المتمثلة في طائرات الفانتوم ، واستخدام صواريخ شرايك المضادة للصواريخ ، واجهزة التشويش الالكتروني المضادة لمحطات الرادار وبطاريات الصواريخ) وبعض الخبرات التي حققتها الوحدات الخاصة الاسرائيلية في عمليات الردع المختلفة التي تمثلت في الاغارات على « رادار رأس غارب » و« جزيرة شدوان » واغارات الازعاج التي جرت في عمق مصر العليا (عمليات « نجع حمادي » و« أدفو » الخ) . وذلك نظرا لانها دعمت الى حد بعيد اسطورة قوة الردع المطلقة لسلاح الجو الاسرائيلي لدى القيادة الاسرائيلية العليا، بالاضافة لما رسخته خبرة حرب ١٩٦٧ (التي جرت في ظروف شديدة الخصوصية بالنسبة لرد الفعل المضاد) من ايمان مطلق لدى هذه القيادة بدور الدبابات كخيالة خفيفة قادرة بمفردها (أي بدون مشاة ميكانيكية كافية ، او مدفعية ذاتية الحركة ، وبدعم جوي تكتيكي مباشر يفترض سيطرة جوية كبيرة او مطلقة) على الانطلاق في حرب حركة خاطفة داخل العمق العربي العملياتي والاستراتيجي .

وقد تجلى هذا الجمود واضحا في تصريح ادلى به « دافيد اليعازر » يوم ٧٢/٩/٦ في حديث له عن توزيع المخصصات المالية لبناء القوة العسكرية الاسرائيلية وفقا لخطة خمسية اذ قال « أن اسلوب الافضليات في بناء القوة الذي صمد في اختبار السنوات الاخيرة لن يتغير . هناك قوتا حسم : سلاحا الجو والمدرعات . وفي اطارهما تعطى الافضلية للطائرات والدبابات »(١١) ثم نشبت حرب ٦ تشرين الاول (أكتوبر) ، واستمرت ١٨ يوما دارت خلالها معارك في كلتا الجبهتين المصرية والسورية ، وأحدثت في تقديرنا الاثار التالية في اركان او عناصر نظرية الامن الاسرائيلية :

• انهيار مبدأ التفوق المطلق :

في ١٩٧٣/٦/٥ بمناسبة الذكرى السادسة للانتصار الاسرائيلي الخاطف في حرب ١٩٦٧ ، كتب المعلق العسكري لصحيفة هآرتس « زئيف شيف » يقول « ان التقدير [السائد في اسرائيل] هو أن القدرة العربية لن تتغير بصورة أساسية ، وما لم تساند العرب قوات محاربة لدولة اجنبية كبرى ، وما دمنا نتمتع بالغلاف الجغرافي الذي يقينا ... فلا خوف من أن يتمكن العرب من هزم اسرائيل »(١٢).

وعقب انتهاء حرب ١٩٧٣ قال « موشى ديان » في محاضرة القاها في تل ابيب ، نقلت هآرتس في ١٩٧٣/١٢/٣ فقرات عنها ، اننى ، كوزير للدفاع لم اقوّم فعالية القدرة القتالية عند العرب ، على الرغم من معرفتي بنوعية الاسلحة التي يملكونها وكميتها ، والجسور التي جهزت لعبور القناة ... صحيح اننا لم نتوقع سلفا ، قبل اسبوع او